

أبحث عن بربري...

غير أن يعترضني في الطريق عارض من موقف وحساب
وصراط وما عدا ذلك من المحن التي يكابدها سائر الخلق
وأعني منها الصحفيون لما تعلمون من أن الله فضلنا على
عبيده بالحرية في كلتا الدارين .

ووجدت رضوان واقفاً على باب الجنة يسبح الله
ويقده بصوت يملأ الفضاء عظمة وجلالا ، وبيده مفاتيح
ثقيلة من الابريز الوهاج ، وبينما هو كذلك إذ دنى منه
رجل واستأذنه في الدخول ، فقال له رضوان : من أنت ؟
فأجابه الرجل : أنا مسلم ، فقال رضوان : إن الدين عند
الله الاسلام ، تفضل يا أخي فقد نزلت أهلاً وحلت
سهلاً ، وبعد هنيأة أتى رجل آخر وقال : أنا نصراني ،
فقال له رضوان : أدخل بسلام ، إن الله يحب من أحبَّ
إبن مريم عليه السلام ، ولم يكده يدخل النصراني حتى
وقف ثالث على الباب يستأذن أيضاً ، فقال له رضوان :
ومن أنت ؟ فأجاب الرجل : أنا يهودي ، فقال له رضوان
أنت من أبناء موسى كليم الله ، تفضل إذا فإن في الجنة
متسعاً للجميع ، وإذ ذاك مثلت أمامي الصهيونية ففهمت
أن رضوان لم تصله أخبار « آخر ساعة » التي نشرتها
الجرائد وهمت أن أقول له : ليس اليهود كلهم من أبناء
موسى ، فإن منهم من جعلوا « جنتهم الموعودة » في تلك
الدار ولم يبق لهم حظ في هاته ... ولكن حيناً ما دخل
اليهودي الجنة وأخذ رضوان في قفل الباب ، فلم يشعر إلا
ورابع يحذبه من رذائه ويطلب الدخول كالأخرين ، فقال له
بغضب : من أنت ؟ من أنت ؟ فأجاب الرجل : أنا بربري ،
فقال رضوان - في شيء من الغرابة - : بربري ؟ كلمة لا أعرفها
ولا أجد فيها شيئاً من لسان الجزيرة ، فاذهب عني إن
الناس هنا لا يتكلمون إلا بالعربية وهي اللغة الرسمية
بهاته الدار ... فأجابه الرجل : كيف لا أدخل وأنا من

كنت على أهبة السفر رغم الثلوج والامطار إلى
جبال الاطلس الشامخ قصد القيام بالمهمة التي وعدت بها
القراء في العدد السابق ، إذ ألقى إلي البريد من أحد
المحررين النبلاء الرسالة الآتية :

سيدي المدير العظيم

وقفت البارحة على رؤيا عجيبة ! وها أنا أسرع بقصتها
عليكم لعلكم تعدلون عن السفر الذي تريدونه .

دخلت إلى الفراش والبال مشغول برحلتكم ، ولا بدع
فإنكم تعلمون شدة تمسكي بكم واعتناي بصحتكم احتفاظاً
بالمجلة - وإذا كانت الصراحة من دلائل الاخلاص -
فأزيد واحتفاظاً أيضاً بالمرتب الطفيف الذي أتقاضاه
بفضل وجودكم ، إلا أن ذلك لم يمنعني من الاستسلام الى
النوم حيناً ، فرأيت كأن القيامة قامت وجعلت أنظر يميناً
وشمالاً فوقع بصري عليكم ، وأنتم في تلك الدار كأنتم في
هاته لا تبدل ولا تغير ، وهذا كما لا يخفاكم من علامات
الخير والصلاح ، وفي الحين نفسه وقعت يدي في جيب
سراويلي على « جواز التجول » بامضاء مدير الامن العام ،
الذي أستعمله - أي الجواز لا المدير - في جولاتي الصحفية
منذ تفضلتم باستغلال كفاءتي في العمل ، فأذهاني ذلك عن
أحوال الآخرة ولم يبق في بالي سوى أني صحفي وأن
الواجب يقضي عليّ بأن أسبق غيري من زملائي الكرام
في النقاط الاخبار والابراق بها الى « مجلة المغرب » كما
كنت أفعل قل .

فأسرعت الى الجنة ووصلتها بفضل هذا الجواز من

نسل آدام عليه السلام ؟ فقال رضوان - بعد ما اجتهد وكتب كلمة « بربري » على ورقة من البردى بقلم من ذهب - : انتظر قليلا حتى أذهب الى آدام وأسأله عن رهطك ، ثم دخل وأغلق الباب وراءه ، وبعد دقائق قليلة رجع وقال للرجل : إن آدام عليه السلام لا يعرف له نسلا يدعى بالبربر ... وكنت في غيبة رضوان أبرقت المشكلة الى المجلة فاذاعتها في أقل من لمح البصر ، بفضل سرعة الطبع التي تمتاز بها على سائر الصحف ، في العالم ، فاجتمع جمهور عظيم من الناس حول « البربري » عرفت منهم : حماد الراوية ، وجهينة الاخبار ، وخلف بن فرج السميسير الشاعر الاندلسي المشهور ، والفرزدق ، وأبا العتاهية ، وعمرو بن أبي ربيعة الذي كان قابضاً على يد الخنساء رغم أبيضا شعرها واحديداب ظهرها ، وانضم اليهم جماعة من مؤرخي العرب والنسايين منهم صاحب كتاب الجمان في أخبار الزمان ، والطبري ، والكلبي ، والمسعودي ، وابن حزم ، وابن أبي زرع ، والبكري ، والمقري ، وغيرهم...

فاما انتهى رضوان ، تقدم خلف بن حزم السميسير الاندلسي - وهو يهز رأسه استحساناً لما جاء به الملك الصادق - وألشد :

رأيت آدم في نومي فقلت له
أبا البرية إن الناس قد حكموا
ان البرابر نسل منك قال إذا
حواء طالق إن كان الذي زعموا

فانبرى نحوه صاحب كتاب الجمان . وقال : « لا . لا . لا . ان البرابر من نسل آدم عليه السلام خلافاً لما زعمت ، وهم من بني حام وقد تنازعوا مع بني سام فغلب بنو حام وانتصر بنو سام عليهم فانهم بنو حام امامهم الى بلاد

المغرب وتناسلوا به واتصلت شعوبهم من أرض مصر الى آخر المغرب وتخوم السودان ومع ذلك بقي عدد كبير منهم في فلسطين حتى زمن داود عليه السلام ، وكان ملكهم من بلاد كنعان يسمى جالوت فلما قتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء أمر بإجلائهم من بلاد كنعان وفلسطين الى أرض المغرب فانتشروا هناك وكثر عددهم حتى ضاقت بهم تلك البلاد وامتلاّت منهم الجبال والكهوف والرمال وتدين كل واحد منهم بما شاء من الاديان الفاسدة ، فمنهم من تنصر ، ومنهم من تهود ، ومنهم من تمجس ، إلى أن جاء الاسلام فأسلموا أجمعين ، وكان فيهم رؤساء وملوك وكهان ولهم حروب وملاحم عظام مع من حاربهم وقارعهم من الامم ... »

فقاطعه الطبري بقوله : « ان البرابر اخلاط من كنعان والعماليق وغيرهم فلما قتل داود جالوت تفرقوا في البلدان »

فقال الكلبي : « بل اختلف الناس فيمن اخرج البربر من الشام فقبل داود عليه السلام بالوحي ، قيل : « يا داود اخرج البربر من الشام فانهم جذام الارض » ، وقيل يوشع بن نون ، وقيل افريقش الحميري .

فانضم قوم الى رأي الطبري وانضم آخرون الى رأي الكلبي وعزز الباقي صاحب كتاب الجمان ، فكثير الجدل وعلت الاصوات واشتد الضجيج ، وكانت الربانية في تلك الساعة نفسها مارة على باب الجنة تسوق جماعة من الناس منهم م . ك . نو . وم . نو . وم . نو . وغيرهم كثير الى جهنم بالاغلال والاكبال وعلى أكتافهم الصليبان وقد سمعوا حوار الطبري وأصحابه فجعلوا يصيحون بصوت واحد : كذبتهم كذبتهم ... البرابرة اخوة الكؤل ، جاءوا الى افريقيا من أوربا وهم أقرب الينا صورة ، وكانوا يتدينون

البرابر... ان الله مع الصابرين... ان العاقبة للمتقين...
هذا يومكم الذي كنتم توعدون .

فخرج الناس سراعاً لمقابلة البربر ، ودوي الفضاء بالحمد
والنسيج ، وقصفت المدافع ، وعلت زغرودة الحور على
الاسوار ، واختلط الحابل بالنابل ، واشتد الضجيج الى
درجة اني استيقظت من النوم عروبا كان لم أكن في
دار الهناء والنعيم.

هذي هي الرؤيا سطرت لكم على الكاغد سائر
تفاصيلها ما عدا بعض جزئيات تافهة من جملتها أتذكر أن
أول شيء فكرت فيه هو البحث عن رصفاءي الموفودين
من قبل جرائدكم وبالاخص « السعادة » و « ارادة الشعب »
لأستأنس بهم ، وسألت عنهم ، فقل لي : إن مراسل

« السعادة » مشغل بوصف اطعمة الجنة ، وأعراسها ،
ومآديها ، وتقصيد زوارها ، وضيوفها ، وان مكاتب
« ارادة الشعب » مهتم بمعرفة ما أعد لجورج هيرس ،
وباسكلاس ، من العذاب الاليم ، لاغير .

ولكن ليس هذا هو الغرض من رسالتي ، بل غرضي
هو أن تمنعوا النظر فيما قصصت عليكم امعان بصير ،
فاني أعتقد ان البربري الذي لم أجده انا في الآخرة التي
هي دار الحق ، لا يمكن أن تجدوه أنتم في هاته الدار ، واذا
كان ذلك ، فيظهر لي أن الاحسن ، هو أن تتركوا الرحلة
التي كنتم بصددتها خصوصا وأن رمضان في الانتهاء ولم
يبق اذن لفضيلتكم منفعة في السفر الطويل... معري
فأرأي القراء ؟

م.

ترجمة

القصيدة الفرنسية الطريفة المنشورة في العدد الاخير ونظمها بشعر عربي مطابق للاصل بقلم أحد الادباء وتوقيعه المستعار
الى صاحب الجلالة الشريفة مولانا السلطان المعظم سيدي محمد بن يوسف
المشهور بلطافته ودمائة أخلاقه أيده الله

مولاي إن ملح الانام سناكا بربوع باريز التي تهواكا
أم في مقام شرفته علاكا بزيارة ، ركضوا إلى لقياك
بحماسة ومسرّة ووداد

تعظيمهم لجلالة السلطان بزماننا هذا وكلّ زمان
هو شاهد باد لكلّ عيان ان المليك لجامع الاحسان
والمجد في بأس وجود فؤاد

يا صاحب الملك الموطد كالصخور بمتانة لا تنقضي طول الدهور
لا زال ملكك ملك سلم مع حبور لا زال حلمك رافعا علم السورور
وأعزّ آمال لخير بلاد

من رام عيش رفاهة وسلام للمغرب الاقصى ونيل مرام
ليصح بأعلى الصوت والاكرام (ليعش) أجل خليفة وإمام
سلطاننا والآل في الاسعاد

(فتى العرب)